مفهوم التعليم الأساسي وتطوره التاريخي

سمي التعليم الأساسي بهذه التسمية لأنه يؤلف القاعدة الأساسية للتعليم وتكوين المواطن فهو المرحلة الأساس في السلم التعليمي ولأنه يوجه للأطفال في الفترة الاساسية من نموهم وتعلمهم وتشكيل شخصيتهم، وهو أساسي لأنه يقتصر على أساسيات المعارف والمهارات والاتجاهات..

جاءت تعريفات التعليم الأساس متباينة أحياناً بين منظمة وأخرى: فالمنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) ترى أن التعليم الأساسي ((صيغة تعليمية تهدف إلى تزويد كل طفل مهما تفاوتت ظروفه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بالحد الأدنى من المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي تمكنه من تلبية حاجاته وتحقيق ذاته وتهيئته للإسهام في تنمية مجتمعه)). وتربط بين التعليم والعمل والعلم والحياة من جهة وبين الجوانب النظرية والجوانب التطبيقية من جهة أخرى في إطار التنمية الشاملة للمجتمع.

وتذكر المنظمة العالمية لرعاية الأمومة والطفولة (اليونيسيف) أن التعليم الأساسي هو التعليم المطلوب للمشاركة في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وان يشمل محو الأمية الوظيفية التي تجمع مهارات القراءة والكتابة والحساب مع المعارف والمهارات اللازمة للنشاط الإنتاجي وتخطيط الأسرة وتنظيمها والعناية بالصحة والنظافة الشخصية ورعاية الأطفال والتغذية والخبرات اللازمة للإسهام في أمور المجتمع، ولذلك يسميه بعضهم بمحو الأمية الحضارية.

ويركز البنك الدولي على التعليم الأساسي الذي يلبي الحاجات التعليمية الأساسية للمجموعات الكبرى من السكان الذين لم تتح لهم فرص الحصول على الحد الأدنى من التعليم، فهو مكمل للتعليم النظامي وموازٍ له؛ وهو يهدف إلى توفير تعليم وظيفي مرن قليل الكلفة للذين لا يستوعبهم التعليم النظامي أو فاتتهم فرصته.

وقد دعت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في تقريرها المسمى إستراتيجية تطوير التربية العربية عام ١٩٧٩ إلى الأخذ بالتعليم الأساسي لأهميته في تحقيق الفرص التعليمية وديمقراطية التعليم، ولدوره في التنمية الشاملة لأفراد المجتمع. وتميز الإستراتيجية مفهومين للتعليم الأساسي. الأول بأنه صفة اجتماعية، وهو يعني الحد الأدنى من التعليم الذي ينبغي توفيره للصغار والكبار الذين لم يحظوا بحقهم في التعليم أو تسربوا منه بحكم القهر الاجتماعي وضعف المستوى الاقتصادي، وهذا الحد يقتصر على الجزء الأول من المرحلة الابتدائية بحيث لا يقل عن السنوات الأربع الأولى منها، وبحيث يوفر تربية وظيفية مرنة. وقد يكون هذا التعليم المحدود الصيغة مناسباً من الناحية الاقتصادية لبعض الأقطار العربية النامية، وذلك بسبب ضخامة مشكلة الأمية لدى الكبار، وعجز هذه الأقطار عن استيعاب جميع الناشئين في مؤسسات التعليم النظامي. أما المفهوم الثاني للتعليم الأساسي فإنه صفة تربوية، ويقصد به توفير تعليم مناسب لجميع المواطنين، ويؤلف المستوى الأدنى من نظام التربية المدرسية ويقتصر على التعليم الابتدائي أو يمتد إلى نهاية التعليم الإعدادي وحتى الصف العاشر في بعض الأحيان، و يقوم بإعداد الناشئة للقيام بأدوارهم الأسرية والاجتماعية والوطنية.

-١ + 3 + ٩ + 5

-١ -3 + ٩ + 5

-٤ + ٩ + 5

٩ 5 + 5 = ١٩

يعود التطور في مفهوم التعليم الأساسي إلى عوامل عديدة منها: -

١. تزويد الدارس بالمعلومات الأساسية التي تمكنه من مواجهة التطورات العلمية والتكنلوجية وفهمها في ابسط صورة ممكنة .
٢. تطلع الفرد إلى التزود بالمعارف والخبرات اللازمة لاندماجه في مجتمعه وفهم خصائصه واستخدامات آلاته ومعداته الحديثة نتيجة التطور الاجتماعي المصاحب للتطور العلمي والتقاني .
٣. التطور الاقتصادي الذي كان حصيلة للتطور العلمي والتقاني والاجتماعي .

أما **المفهوم الحديث لتعليم الأساسي** فهو تعليم موحد مدته تسع سنوات، يقوم على توفير الحد الأدنى والأساسي من الاحتياجات التعليمية والمعارف المهارات للأفراد التي تمكنهم من الاستمرار في التعليم وتهيئهم مهنياً للالتحاق بسوق العمل.

والتعليم الأساسي يقع تحت مسميات عديدة وهي (التربية الأساسية، التربية للجميع، المدرسة الشاملة، المدرسة الأساسية، المدرسة الأساسية الشاملة).

ويختلف مفهوم التعليم الأساسي من مجتمع إلى آخر، فهو في حده الأدنى يمتد عبر أربع سنوات من التعليم الابتدائي أو مايساويه، وهو في حده الأعلى يشمل التعليم مابين سن الثالثة وحتى نهاية الثانوية، أما في الوطن العربي فإن هناك شبه اتفاق على أن تسعى كل البلاد العربية إلى أن يشمل التعليم الأساسي مرحلة الروضة (سنتين إلى ثلاث سنوات) والمرحلة الابتدائية (ست سنوات) والمرحلة الإعدادية (ثلاث سنوات)، أي مابين الثالثة والخامسة عشر من العمر.

التطور التأريخي للتعليم الأساسي ٢(٧)

نجد في التراث العالمي أن هناك اهتمام واسع وواضح بهذا الموضوع وتشير الأدبيات التربوية إلى أن هذا الاهتمام يرجع في معظمه إلى القرن السابع عشر وتلاه، حيث أكد الفيلسوف الانكليزي لوك (١٦٣٢- ١٧٠٤) على التربية العملية وتنمية الميول الفطرية وتوظيف المعارف.

ويرى المربي الألماني فروبل (١٧٨٢-١٨٥٢) أن التعليم ينبغي أن يتم عن طريق اللعب، حيث ادخل أشكال عديدة من الأعمال اليدوية في مدرسته وكان القصد من هذه الأعمال تربية الفكر واليد.

وأكد المربي الأمريكي جون ديوي (١٨٥٩-١٩٥٢) على ضرورة إدخال الدروس العملية في المدرسة ومن أقواله المشهورة في ذلك ((التعلم بالعمل)).

إن مفهوم التربية الاساسية قد برز لأول مرة في الهند عندما أعلن المهاتما غاندي عن مخططه للتربية أما مؤتمر المربين الهنود المنعقد في عام ١٩٣٧، الذي وضح فيه آراءه حول التربية الاساسية من حيث أهدافها ومحتواها، إلا أن آراءه لم تخرج إلى حيز التنفيذ.

ومصطلح التربية الأساسية في بداية ظهوره كممارسة في عام(١٩٥١) كان يعنى أساساً بمساعدة الكبار الذين لم يحصلوا على أي مساعدة تربوية في مدارس نظامية وتقديم معارف ومهارات مناسبة لهم تمكنهم من فهم ومعالجة المشكلات إلتي تواجههم في بيئاتهم وتجعلهم اقدر كأفراد على النهوض بمستوى معيشتهم، حيث تعاونت منظمة اليونسكو مع الدول الأعضاء على إنشاء مراكز خاصة خارج المدارس النظامية مثل مركز كريفال بالمكسيك والمركز الدولي لتربية الاساسية في العالم الغربى في مصر.

ولقد حظيت التربية الاساسية باهتمام متزايد في معظم الدول النامية أثناء الستينيات وخاصة في البلاد الإفريقية، الذين استبدلوا مفهوم التربية الاساسية بمفهوم التعليم الأساسي، وألفوا من ذلك برنامجا خاصا موجها إلى الصغار والكبار الذين لم يستوعبهم نظام التعليم الرسمي، ولم يلبث هذا الاتجاه حتى برزت عيوبه من الوجهة العلمية فألغي بعد بضع سنين.

ثم تطور مفهوم التعليم الأساسي خلال السبعينات وأصبح يمثل الحد الأدنى من التعليم الضروري اللازم لإعداد الفرد للمواطنة الواعية المنتجة، وانصب على تعليم المرحلة الأولى من التعليم النظامي، وأصبح يمثل مرحلة تعليمية تعد الفرد لمواصلة تعليمه في مراحل تالية أو مرحة تعليمية منتهية.

وكان المؤتمر العالمي حول التربية للجميع المنعقد في تايلاند عام(١٩٩٠) الأثر الكبير في إرساء المفاهيم الرئيسية للتعلم الأساسي في ضوء رؤية جديدة أطلقت عليها عبارة الرؤية الموسعة، حيث رأى المشاركين في المؤتمر أن هنالك خمسة مكونات ((للرؤية الموسعة)) لابد من توفرها وهي: تعميم الالتحاق بالتعليم وتحقيق مبدأ المساواة، والتركيز على اكتساب التعلم، وتوسيع نطاق التربية الاساسية ووسائلها، وتعزيز بيئة التعلم، وتقوية المشاركة لتحقيق التربية الاساسية للجميع.